

قدر



دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان : مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١

هاتف : 010003288596

بريد إلكتروني : Dream.pen92@gmail.com

قدر

روان أيمن

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٢٠م

غلاف : عمار جمال العبد

تصميم فني: الديوان للتصميم وخدمات النشر

رقم الإيداع : ٢٠١٩ / ؟؟؟؟

I.S.B.N: 978-977-488-???-4

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونياً نسخاً أو تسجيلاً أو تخزيناً، دون إذن خطي من الدار

قدر

رواية

روان أيمن



لكل من عاندهم القدر، وظنوا أنهم ليسوا قادرين علي
التخطي، أهدي لكم كلماتي.

الإهداء

شكراً لعائلي، وشكراً لكل من ساندني في إخراج هذا العمل للنور.

ربما سيكون جيداً للبعض، وسيئاً للبعض الآخر ولكنه سيكون عظيماً أن لمس قلوبكم.

أما بعد يا سادة....

شكر خاص (بوك مارك العظيم والقائمين عليه)

شكرا للكاتب العظيم (أحمد العربي)

صاحب الفضل الأكبر والتشجيع الأكبر لي.

وشكراً أيضاً للأستاذ محمد صبري



(1)

لم تكن تشبههم كان يعترئها الاختلاف، كانت جميلة لأبعد الحدود، ليس جمالا شكليا.. بل جمالا روحيا.. رمرت روعي بابتسامتها التي سكنت حنايا روعي.. انها قدرى المنتظر..
حقا انها قدر....

قدرى الذى طالما حلمت به



أخترق قلبى حديثها، وصمت وكأنى طفلا مذنبا تعاتبه أمه.
كانت تعاتبنى بعينين باكيتين.

تصارعت نبضات قلبى حتى كاد يخترق صدرى ويشقه شقا لرؤيتها تبكى، حاولت مرارا تهدئتها ولكنها رفضت الانصات لى.
أتذكر كلماتها الأخيرة حدثتني بلهجة حادة قائلة أستمع لى..
(أنا ذاهبة.. ذاهبة بعيدا.. الى مكان ليس به رائحتك ولا وجهك
ولا صوتك.. إلى مكان ليس به حبك.. لن تتواجد به أنت)

حاولت أن أتمسك بيدها ولكنها أفلتت يداى..

أخبرتها أن تنتظر، أن تمهلنى يوما واحدا.. يوما واحدا فقط
كى أزيل ما بها من وجع ولكنها رفضت حتى النظر بعينى... وانا
الذى كنت فى شوق لنظرة من عينيها..

تركنتى وحيدا وذهبت لا إلى أين؟! لا لأنها لم تذهب أنها
بداخلى.

سأعيدها إلي سأعيدها.
 كان اختفائها كالكارثة بالنسبة لي
 كسر قلبي وتخاذلت روحي وزهدت في الحياة.



وأخيراً أطلقت العنان لروحي، الآن أستطيع استنشاق والهواء
 بعيداً عنه ، الذي قد حرمني رغد العيش
 جعل حياتي له فقط.. كنت له كالعبدة التي قد تحيا او تموت
 بكلمة من سيدها.

لقد كنت أسيرة الآن كسرت كل الحواجز وتخطيتها..
 وسأعيد حياتي الي حياتي سابقة العهد ، سأعود كما كنت منذ
 عامين...



لا أعلم ما الذي يمكنني فعله لاستعادته قدر، أنها قدرتي..
 ومأواي وملجأئي ، أنها سكينتي وفرحتي ومهجتي..، أحببتها
 كطفتي

كيف فعلت هذا بي؟!



ركبت القطار ودخلت إلي مقعدي كانت الغرفة فارغة وبعد
 فترة وجيزة دخل شابا في مقتبل العمر، جلس ولم يلق حتي السلام.
 ومع تحرك القطار أخرج كتاباً من جيبه وأنغمس في قراءته،
 وانغمست أنا في تفكير عميق فبدأت استعيد ذكرياتي مع

(يوسف) حتي أنني تذكرت ليالنا الخوالي ، حتي أنني لم أشعر
بنفسي إلا عندما قاطعني صوته ،

قائلاً: (لقد وصلنا الي آخر محطة أظن أن علينا النزول الآن)

دهشت من حديثه وأجبتة في تردد قائلة :-

نعم أنها المحطة الأخيرة ولكن أين نحن ؟!

نحن يا سيدتي في الإسكندرية



أتصلت بكل من يعرفها ، لأحد يعطيني اجابة شافية تريح قلبي
الذي كاد ينفطر من ألم الفراق...

قدر أين أنت ؟!

إلا تعلمين كم أحبك ، أعلم أنني قتلتك وجعاً علي قيد الحياة.

عودي يا قدر.. عودي. أعدك سأحبك أكثر

مما أحبك.. فأنا الآن ، أموت كل يوم دونك ألا يكفيك كل

هذا الفراق ؟!

لقد أصبحت جثة هامدة يحيها حبك فقط.. أصبحت حياتي

دونك بلا معني...



الإسكندرية ، ما أجملها لقد سمعت عنها منذ صغري ولكني

لم ازورها يوماً ، قاطع تفكيري قائلاً

سيدتي هل تعرفين أحداً هنا ؟!

تمهلت لوهلة صغيرة ،

وأجبتة في تردد نعم لالا أعرف أحداً... لقد كنت أود الذهاب للإسكندرية. وفعلت، ولكنني سأبحث عن فندق للإقامة به..



بادرني ضاحكاً، وقال لي...

لا عليك سيدتي فأنا أعرف فندقاً قريب وصاحبه صديقي دعيني أساعدك أنت هنا في ضيافتي.

ترددت في قبول عرضه ولكنني وافقت فلم يكن بيدي حيلة أخرى، فانا وحدي لأول مره في بلد غريب...

شردت مرة آخر عندما ركبنا السيارة ولكن هذه المرة لم يكن شرودي بأي شيئاً غيره!!

لا أعرف كيف خانني تفكيري وشردت به..

وخانني لساني أيضاً... فصرخت به قائلة في حزم وغضب (أوقف السيارة الآن، أود الذهاب انا لست بحاجة لمساعدتك شكراً جزيلاً لك سأدبر أمري بنفسي)

فنظر لي نظره كادت أن تبكييني من حدتها وأوقف السيارة ولكنني لم استطع النزول.



بحثت عنك في كل مكان.. لم أجدك

روحي يا كل كلي يا ملجأ،

أين أنت يا حلوتي... كاد عقلي أن يتلف من التفكير يا حبيبتي..

أفنيث روحي ونفسي في أيجادك يا قدر..

ارجوك يا الله ساعدني في استعادة روحي...

دعوتك يا رب ولا مجيب الدعاء الا أنت..



أحسست بأني تجمدت في مقعدي، ومع هذا وكل ما يحدث لم يتفوه بكلمة واحدة فقط كان ينظر لي، ولكن بعد لحظات نظر لي ساخرا ضاحكا وقال لي (تظنين أن زوجتي أو خطيبتي في انتظاري هناك لذلك تريدان النزول، لا تقلقي فما زلت اعدباً، ..) وأتبع كلامه قائلاً أليس هذا ما يجول ببالك الآن.. وفي تلك اللحظة أرتفع صوت ضحكته... وكلما أرتفع صوت ضحكته يزداد خوفاً وصمتي وبدأ جسدي في الارتجاف... ثم صمت فجأة وعاد لسكونه مرة أخرى وتحركنا بالسيارة حتي وصلنا إلى باب الفندق...



عندما اقتربنا من الباب لم يكن فندقا بل كان منزلا قديما ينقصه سبل الحياة الحديثة، تظن وكأنك في بيتاً للأشباح، أوراق متطايرة هنا وهناك، تظن بأن من يقيم به دجالاً أو ما شابه ذلك، لم يختلف قط عن تلك البيوت القديمة التي تظهر بالتلفاز. حديقته مجردة، صوت الهواء يضوي من حولك ودوامات الأتربة تلاحقك أينما ذهبت.

دخلت أرتجف من شدة البرد والخوف

أستقبلنا موظف الإستقبال بحفاوة..

تركته وجلست منهكة من الطريق ورأسي يدور به ألف سؤال.

أتاني بعد حديث طويل مع موظف الاستقبال بصوت خافت لم

أسمع منه سوي (لك ما اردت سيد آدم)

ادم ؟! اسما جميل لكن لا يليق به هو وسيم لا بل باردا...

ومضي فقط دقيقتين

استدعاني السيد آدم ليعرفني علي صديقه.

فمضيت إلي الغرفة التي أشار إليها عامل الفندق بعد تردد شديد في الذهاب ولكن أخيراً ذهبت، طرقت الباب وفي نفس اللحظة وضع أحدهم يديه علي كتفي ألتفت مسرعة وأغشي علي من هول ما رأيت.



يوسف إلي متي ستظل هكذا تسجن نفسك في أحداث الماضي، قالها أحمد وهو يحاول إيقاظي من النوم، لم تفعل هذا يا صديقي؟، أخبرني بما يدور في تلك الرأس المصفحة اللعينة!

أنت تضعف نفسك بنفسك، يعز علي قلبي رؤيتك تتحطم هكذا، وأنا مكتوف اليدين.

ليتني أراها حتي أضعها صفة من قوتها تبكي دماً.

ماذا تقول يا أحمد ؟! تريد صفع قدر ؟!

كيف تتجرأ علي هذا..كيف أخبرني قدر (هي في الحسن أية فكل من يراها يحسدها علي جمالها..

(صاحبة العينين البنيتين والشعر الاسود الداكن والبشرة البيضاء النقية هي رقيقة تكاد تذوب إن لمستها..

ووجنتيها الورديتين وثغرها الصغير الباسم)

دعني أخبرك أمراً.. كنت أغار لو لامس الهواء خصلات
شعرها..

أنا أغار عليها من شخص يتسم لها.

استيقظت ، ووجدت نفسي في غرفة مظلمة ليس بها غيري ،
كنت مكبله بالحديد لم أتمكن من الحركة ، وكلما حاولت
الحركة تتصارع أنفاسي حاولت كثيرا تهدئة نفسي ، وعندما
هدأت سمعت صوتا يشبه صوت دقات الساعة أخذت تزداد
وتزداد مع نوراً خافتاً يظهر ويختفي ، هداً الصوت فجأة ومرة
واحدة ازداد ولكنه أصبح ضجيجا وصرخات متتالية تأتي من
كل اتجاه وكأن الجدران ذاتها تصرخ كاد قلبي يخترق صدري
خوفاً.. صرخت بكل ما اوتيت من قوة (أين انا؟! فليجيبني أحد؟
ولكن لا أحد يجيب)

عاد كل شيء للسكون ومعهم أنفاسي ، ووسط السكون
ظهرت خيالات تقترب مني ، أحسست بأيادي تلمسني ، وصوتاً
يقول لي أهدأي أنتِ هنا معي بأمان...

فقط أفعلي ما أريد ، وسرعان ما وجدت نفسي في غرفة أخري
أنتفض من شدة الخوف أنفاسي متضاربة دقات قلبي تتسابق نظرت
ووجدت هناك خادمة تشبه الأطفال في برأتها تزيل الستار عن
النافذة ابتسمت لي..

ثم قالت...

(صباح الخير سيدتي أتمني أن تكوني نلتِ جزء طيباً من الراحة
أخفتنا عليك)

ماذا حدث أخبريني.. لو أمكنك ذلك قُلتها وأنا صوتي يرتجف ،

لكنها لم تعيرني اهتماماً وذهبت في اتجاه الباب.
وعندنا فتحته أظلمت الغرفة وتطايير كل ما فيها حتى أنا.. لم
يمض ثوان حتى عاد كل شيء للسكون ووجدتها واقفه مجدداً
عند النافذة تبسم

وتستأذني في الذهاب

استوقفتها متعجبة مما حدث الآن !..

دهشت الفتاة من سؤالي وقالت:-

(ماذا حدث سيدتي؟!)

هل ازعجتك لقد دخلت إلي غرفتك للتو؟)

ثم تركتني وذهبت، مجدداً وفور خروجها،

أظلمت الغرفة مرة أخرى وكأن تلك الليلة لن تمر، وعاد
صوت الضحكات وكان أعلي مما سبق وظهر ظلاً مخيفاً في
المرأة ظلاً يشبهني... نظرتني وتحولت ابتسامته الي صراخ شديد
يشدد كلما تحركت اتجاه المرآه...

تراجعت ناحية السرير مسرعة، ارتطمت به،

وكتب علي جدران الغرفة (أذهبي سريعاً من هنا وإلا سيصيبك
ما أصابني في غرفة الموت)

وفي بضع ثوان اختفت الكلمات، ثم هدأ كل شيء وسكن
لحظة دخول أدم الغرفة بيتسم لي..

لم يعيرني أحمد اهتمام وعاد لثرثرته مجدداً وقال بطريقة
منمقة دبلوماسية :-

لكنك يا صديقي تفقد حياتك من أجلها أرجوك إستمع لي

وعد لحياتك.. فهناك من تنتظر منك نظرة واحدة فقط لتكون
معك جانبك.. تخشي عليك من نفسك حتي أجبتة غير مبالٍ :-
إسمعني جيدا انا لا أريد أحداً سوي قدر فهمتني أليس كذلك.
أنا فقط أريدك .. أن توقف الحديث في هذا الامر مجدداً وأعلم
أن نور لن تكون مثل قدر، أنا حقا أشفق عليها
لشفقتها علي، أخبرها أنني لن أستطيع أن أرد الشفقة بشفقة..
غدا سأقطع عطفتي وأعود للعمل...



أنها التاسعة صباحا، والباب يدق دقات خفيفة ولكني ،
استيقظت !

في الحقيقة أنا لم أغفو فكيف تنام العين
والقلب لا ينام..

سألت من الطارق فكان هو (السيد آدم)

ترددت في فتح الباب ولكن كان هناك شيئاً ما يدفعني
لمقابلته لا أعلم ما هو، في نهاية الامر فتحت الباب كان هناك
يقف أمامي منمق الثياب، طويل البنيان، يلمع شعره البني في
أشعة الشمس التي أخترق ثنايا الفندق وكأنه غير مسقوف..
نظر إلي باسم فبادلته الابتسام..

ظل واقفا حتي أذنت له بالدخول، تشبثت أعيننا ببعض ولكني
بادرته متسائلة ؟!

ماذا جاء بك في هذا الوقت الباكر من الصباح ، هل حدث

شيء؟!

قدر لماذا كنت تصرخين هكذا ، هل رأيت حلما مزعجاً أو
كابوساً؟!

ترددت كثيراً في اخباره حتي لا يعتقد بأنني فقدت عقلي،
وايضا لأنه ليس صديقا لي...

ساد الصمت لبضع دقائق ، لم يتفوه كلانا بكلمة واحدة
قاطع صمتنا صوت الخادمة تطلب منه القدوم إلي غرفة المدير،
فهو يريد ان يراه..



(٢)

نحن نكمن هنا حيث الشرود والإرتجاف، بين الماضي والحاضر،
علي مشارف السقوط في فوهة القدر..
ولكن يبقي الأمل، مادامت قلوبنا تنبض بالحب.



الساعة السادسة صباحاً ، الجو ملبد بالغيوم لابد أن هناك
عاصفة عاتية اليوم ، قررت المكوث في البيت بين اوراقى وكتبي
وذكرياتي.

جلست خلف النافذة أتأمل الشمس وهي تشرق من بين الغيوم ،
شعرت وكأن القدر يلوح لي بفرصة أخري للحياة ، أبتسمت ثم
أكملت قهوتي الباردة التي لم تفرق كثيراً عن مشاعري المتجمدة
منذ زمن.

ألتقت مجددا للنافذة وجدت الغيوم أصبحت أكثر. اختفت
بهجتي لوهلة.

وبقيت أنظر بشغف عسي أن تحن الغيوم علي قلبي وتعيد لي
أمل من جديد ، لكن الأمر كان أشد سوء من تخيلي ، لقد زاد
حنيني إليها وأعتصر فؤادي من شدة ألمه لفقدائها.

وفي لحظة وجدت نفسي أكتب لها رسالة لعلها ذات يوم تقرأها
وتؤتيني بها لتقر عيني ويبتهج قلبي ألتقت ورقة وقلم ودونت ما جال
بخاطري حينها

(وقلبك في الحب أية.. تجمل الوجود.. ظننتك بدمراً لا بل كنت
قمرًا.. لكنك كنت مصباح وهاجًا.. أنار ظلامي الدامس المتخفي
بي.. الذي أخفيته عنوة خشية من فقدك..

ولكن خوفاً أخافك فازددت تعلقاً بي..

فتشابكت أرواحنا كتشابك الأيدي...

أصبحت مأمني وأماني.. ظلي الذي أستظل به من كون مخيف
غريب أحني ظهري.. يرفض كوني مختلفاً حالماً

أرفض أن أستكين لتلك العادات لا بل العاهات الواهية التي
ترسخت به منذ أمد بعيد..

وايضاً يقولون الحب أكثر مما ينبغي شاق يدمر كون الرجل
لكني أحبيتك وكان الحب لم يخلق إلا لسواك)



أتذكر وقت طفولتي كانت جدتي دائماً تنادي جدي
دائماً ويعتري وجهها ابتسامة جميلة .. ثم تبرق عيناها وتشتع
حياً...

كنت صغيرة حينها لم أدرك معني هذا.. ومضت الأيام وأصبحت
في العشرين من عمري وجدتي تبلغ من العمر ستون عاماً ولا زالت
تذكر جدي في مجالسنا بذلك الاسم...

علي الرغم من وفاته منذ أكثر من خمس سنوات..

تسألت كثيراً عن معني الاسم.. وعن عشق جدتي لجدي..

لكنه كان حنوناً يعتري وجهه قسماات العجز...ولكن عينيه
ظلت كما هي ظلت مثلما كنت أراها في صغري.. لقد كان

جميلاً يحب الجميع ويحبه الجميع.. يوم وفاته كان المنزل ممتلئاً
بالأحباب والاقارب حتي الغرباء والجيران أتوا ليودعوه... ولن أبالغ
إذا قلت أن أساس المنزل غلب عليه الحزن والأسى... جميعنا كنا
بصدمة اجتاحت صدورنا
لقد ذهب حبيبنا جميعاً.

كانت جدتي أكثرنا تماسكاً.. لم تبك قط.. ظلت تردد
(لقد ذهب قاسم عن عالمكم ولكنه سيبقي داخلي بقلبي
حتي تفني حياتي وتنتهي)

لكنها سرعان ما انهارت وانسابت الدموع من عينيها وكأن
السماء شعرت بها وبدأت الامطار تتساقط...
لم أري جدتي قط في هذه الحالة ، أعتصر فؤادي لفقد جدي ،
وحزن جدتي.

وأصبحت في حيرة من أمري ، ويزداد فضولي لأعرف هذا
السر الذي يكمن فقط في قلب جدتي ، وكل يوماً يمر يزداد
فضولي وحيرتي...

ومضت الأيام وأصبحت في الخامسة والعشرون ، كنت أظن
أنه بمرور الأيام سيكون جدي وذكرياته نسياً منسياً ولكن
سرعان ما تداركت خطائي ، حينما وجدت وضع جدتي يزداد سوء
لقد أصبحت هزيلة ضعيفة من شدة الحزن.

زادت تساؤلاتي وزاد فضولي حتي جاء اليوم الذي تجرأت
فتحدثت لجدتي وسألتها عن أسباب حبها لجدي ، نظرت لي
نظرة مليئة بالعشق والشغف وصحبتها ابتسامة لم أراها منذ
زمن امتزجت بها أيضاً الحزن والاشتياق ، ثم طلبت مني الاقتراب

فدنوت منها قبلتي وأجلستني جوارها ، تبادلنا أطراف الحديث..
بدأت أنا الحديث....

جدتي :- من صغري أسمعك تتادين جدي باسم خاص.. لماذا
يا جدتي ؟!

راوغتني وكأنها تتهرب من الاجابة..فساد الصمت لثواني ثم
قالت..لأنه هكذا يا صغيرتي..

صمتت مجدداً ثم تابعت حديثها ، لم يكن كل هذا من
فراغ لقد وهبني الحب والحياة معا ، وبني لي كوكباً خاصا
هو بيتنا الصغير هذا فأصبح لي قصرا ضخماً كقصور الأحلام
بحبه ومودته ، توجني ملكة علي عرش قلبه ، ليس فقط ملكه
في قصرنا الذي بنيناه في بيتاً صغيراً ، حتي أنه لم يجرحني قط
ولم يمسنني بسوء ، حتي وقت خصامنا كان يأتيني مهرولاً ليس
علي مهل ليسترضي فؤادي ولا يتركني حتي أبتسم ، علي الرغم
من كوني مخطئة لم يشعرني بهذا.. وهبني كل ما بوسعه ربما
ايضاً ما يفوق طاقته حتي يسعدني.. لم يجعلني أعاني ابداً.. كنت
أظن أنني سأكون وحيدة ولكنه أحاط فؤادي بهالة من الاهتمام..
وملأ حياتي بالكثير من الحب أقسم لك يا حبيبتي أنه أنار حياتي
وكانه أقسم علي أن يجعلني أبد الدهر أبتسم..

يوم وفاة والدي أنزل السكينة بقلبي.. قال لي حينها وهو يبتسم
وعينيه غارقتين بالدموع.. لقد مات اليوم أبوك..ولكن منذ اليوم أنا
ابوك الثاني أنا هنا حي لم أموت ، فوربك الذي خلق هاتين العينين
اللتين أغرق بهما من نظرة أن فؤادي يعتصر لرؤيتك تبكين ، فلا
تبكي يا صغيرتي رفقا بي..

ومن يومها يناديني طفلاتي المدللة.. وأستمر الوضع هكذا حتي ذهب بعيداً حيث مكث في السماء.. وتركني هنا في المنتصف المميت بين ذكرياتي به والحاضر دونه والمستقبل الذي لا يعلمه إلا الله... لقد سمعته أحداً يناديني بطفلاتي المدللة تعجبت لأمره واستشاطت غضباً وسألته بتهكم

كيف تكون طفلة مدللة وهي بهذا السن لقد بلغت الأربعين وأماً لخمسة أطفال ولديها حفيدتين ؟!

فأستكر عليها ما قالته وإجابها إجابة شافية.. كدت أظن أنها ستحترق في موضعها مما قاله..

قاطعتها ضاحكة.. ماذا قال يا جدتي... ؟!

لقد قال لها.. والله حتي ولو كانت أمأ لمائه طفل.. وبلغت من العمر عتياً.. ولو زاد وزنها وأصبحت قعيدة الفراش لا تقوي حتي علي حمل كوب ماء ستظل في عيني تلك الطفلة الحبيبة التي جئن بها من بيت أبيها ووعدته ووعدتها أمام الله أن أصونها وأقدم لها أكثر مما تلقي في بيت أبيها علي الرغم من اني أعرف جيداً أن الفتاة وأن قدمنا لها الكنوز المكنزة لن تعودها عن دلال أبيها..

وأن رأيتها يوماً تبكي أو بها ضيق.. أتيتها مهرولاً أتمني لها الرضا كي ترضي.. وان رضيت كنت في قمة سعادتي.. وأن لم ترض أصابني الهم حتي ترضي..

كانت تحكي وهي بقمة سعادتها ، لم انسي بريق عينيها ، قد كانت مثل البدر عند تمامه.. أحمرت وجنتيها وأصبحت مثلما كانت بصباها...

شردت قليلاً منها ولكنها قاطعتني وهي تكمل حديثها فأتبع

قائلة

لا تظني يا ابنتي أن هناك أحداً منا يحب الثاني أكثر فكلانا
أفني حياته في أسعاد الآخر لكن بأسلوبه.. فلا يمكن لأحد
الحكم علي حب أحدهم وهو لم تخوض تجربة مثلنا ، لقد مررنا
بصعوبات كثيرة لنبقي سويا.. وها أنا أصبحت عجوزاً لا أقوي علي
السير بمفردي وعكازي الذي وهبته لي الحياة لم يبق هنا كما
عاهدني... فأصبحت عاجزة حبيسة الذكريات بما تحتويه من حلو
ومر.

كانت تتحدث وكأنها لم تمر قط بأحداث مؤلمة ، حتي ظننت
أن الحياة لم تعطها الا الحسن منها فقط ، وشعرت أنها عاشت في
حياة وردية لا يتخللها اي شوائب تعكر عليها صفو حياتها...
لم يمض إلا ثوان قليلة وطلبت مني أن أتبعها بهدوء إلي عالمها
الخاص

ذهبت دون تردد..

بدأنا في السير في صمت قاتل ، لم يقطعه سوي صوت خطواتنا..
وقفنا عند باب حجرة جدي نظرت للباب بشغف.. تمهلت في
فتحه.

(لقد كان كبيرا وكأنه باب كأبواب القصور في القصص
الخيالية)

همت بفتحه ، فوجدنا خلفه ممر طويل ينتهي باب آخر. واصلنا
السير ولم يتكلم احداً منا
وكدنا أن نصل الي نهاية الممر...حتي قطعت جدتي صمتها
تقول لي.

هيا أتبعيني إلي عالمي الخاص.. ملكوتي الذي صنعه جدك
لي ، أتعلمين لم

أتي إلي هنا منذ وفاة جدك..

تعجبت قائلة لما يا جدتي ؟!

أجابتنني بعينين باكيتين وشفتاها ترتعش ، لقد ذهب من كان
يأتي بي إلي هنا ، كيف أتي إلي هنا بمفردتي وأنا التي اعتدت علي
المكوث هنا

برفقته ساعات طوال نستعيد بها ذكرياتنا ونصنع بها الأخرى..
لمت نفسي كثيراً وقتها ، لكنها سرعان ما استعادت قوتها
وتابعنا السير في هذا الممر.

ووصلنا للنهاية حيث يقع الباب

(كان باب أسود اللون به مقبض حديدي كبير ، فمن يراه
يظن حقا أنه باب لقصر ضخيم ، دفعنا الباب ودخلنا سويا..

أنه بيت عتيق ، لكنه مرتب كل ما فيه أثاث قديم مرتب ،
ولكن لا يشبه الاثاث بالأماكن المغلقة ، لقد بدى البيت وكان
أحدهم يحيا هنا ،

الاثاث جميل للغاية ، الجدران معلق عليها الكثير من الصور لهما
سويا.

أستكملنا السير ووقفنا عند باب آخر..

وهنا كانت المفاجأة



ها أنا انتهيت من تدوين كلماتي ، ومعها انهيت سياراة ، لا

أعلم متي شرعت في فعل تلك العادة السيئة ولكني أعتدت عليها منذ رحيلها.

لا أعلم إلي متي سأظل هكذا ، لكن هذا الوضع
إلي متي سأظل حبيس الذكريات التي تشعرنني بأني
أتنفس أنفاسي الأخيرة.

مضت ساعات كثيرة وأنا أهدب نفسي علي ما حدث مني
أتجاهها ، أشد ألم فؤادي من شدة قسوتي عليه ، ما ذنب ذاك القلب
في أفعال وغد مثلي زير نساء ، أهرع إلي خلف كل أنثي جميلة
حتى أقضي ليلة في الجنة ، وتناسيت حبيبتي
التي وهبتني سنين عمرها وزهره شبابها لترضييني كانت تغفر
وتغفر لكنها ملت ومن افعالي القدرة التي لا ترضي أحداً قط.



كان المكان مألوفاً بالنسبة لي ، فهو يشبه منزل
جدي القديم ، ولكن هل من الممكن أن تتشابه الأماكن
هكذا ؟!

أخيراً وصلنا لنهاية الطريق حيث البيت.

(منزل قديم ذو باب ضخم ، بدي علي واجهته أثر الزمن ، عندما
تفتح الباب يصدر ضجيجا يكاد يفقدك سمعك ، جدرانها بلغت من
العمر

مبلغا لا بأس به ، يتكون من عدة حجرات كل واحدة منهن
تحمل بجانبها لوحة مكتوب عليها اسم ، كانت تلك الغرفة
أشدهم تمييزا بالشكل والاسم ، من الواضح انها حقا مميزة

فطلاء بابها طلي باللون الوردي لون جدتي المفضل ، وكتب عليها
(قدر) ، تعجبت كثيرا لما اطلق عليها قدر..

في حقيقة الامر لم أكن متعجبة من الاسم كونه أسماً وحسب
بل كان تعجبي من كونه أسمى !؟

وماهي إلا خطوات قليلة حتي وصلنا إليها ، كانت تقع علي بعد
مرمي البصر مواجهة للباب ، في كل خطوة خطوناها كان شغفي
يزداد ويزداد حتي كدت أن أركض للتعجيل بوصولي إليها..



مضي ما يقرب سته أشهر علي فراقنا ، وها أنا ذا ما زلت أتتفلس
حبها.

وهي التي أقسمت علي جعلي أراها في كل امرأة تصادفني ،
اتذكر مليا تلك الرسالة التي كتبته قبل رحيلها.

تلك الرسالة التي بت أحفظها مثل أسمى ، كتبت بها

(تري كيف ستكون الحياة دوني !؟

هل تحيا بي وستظل هكذا !؟

أم أنك سرعان ما تتخطي فراقنا وتهمس لأول امرأة تقابلك
أحبك وتدعوها للعشاء ، تنفزل بها وبمحاسنها وتذكر لها مفاتها
التي جعلتك لا تقوي علي تركها تفلت من بين يديك ، أما أن تكون
حبيبتيك أما أن لا تكون لغيرك !؟

دعني أري كم ستعاني من تركي لك وأنا التي أفنيت عمري
مقابل نظرة رضا من عينيك.

أعلم أنك تتأذي الآن ، ولكني أعلم أيضا أن رحيلي لن يحرك

لك ساكنا ، فقط أودعك الآن.

وأخبرك بأنك سوف تراني بكل امرأة تصادفها
حتى لو كانت عجوزا بلغت من العمر مبلغا عظيما قدر..



وصلنا إلي الغرفة ، وأنا أردد برأسي أن هناك سرًا عظيمًا ، لم
تشبه المنزل علي الاطلاق ، تبدو وكأنها قطعة من الجنة ، واسعة
ومنمقة ، مرتبة..

بها مكتب صغيرًا وسبورة.. وجدرانها مليئة بالصور ، صور
لكل فرد في العائلة ، وجدارًا خاصا لي ؟
وكل صورة تحكي حكاية بألف معنى ومعنى...

اقتربت من المكتب الذي كان عليه صندوقا يشبه صندوق
المجوهرات ، لا أعلم ما الذي دفعني لفتحه لكني فعلتها وفتحته
كان به الكثير من الرسائل ذات أوراقًا قديمة متينة صفراء
اللون ، تفحصتهم بعناية وما لفت انتباهي رسالة كتب عليها)
قدري أنت ومأمني)

اخذني الأسم لعالمًا آخر وكأني لم أعد هنا
أخذني الفضول لقرأتها ، لكن جدتي جاءت مسرعة تخطفها
مني ومنعتني من قرأتها ، وفي غضب شديد طلبت مني الرحيل.

تحجر الدمع بعيوني ، فجاء صوتها يواسيني..
لا تحزني ي صغيرتي ها هي ذا اقراءها ولكن
حافظي عليها مثلما حفظت عليه أنا..

عادت لي فرحتي وشرودي في نفس الوقت

وحفظتها لقرأتها فيما بعد....



لم أكن أعلم أن عذاب الحب يكمن في الفراق وعدم التخطي،
ظننته يكمن في الاشتياق في تلهف اللقاء.

وما أعلمه جلياً الآن أن قلبي يشتعل ، أشعر به كاد أن يحترق ،
الحزن يُميتني علي قيد الحياة ، فأنا علي وشك فقدان عقلي.
أشعر وكأن يوماً واحد علي ذهابها ولكنها تقبع هنا داخلي ،
كدت أجزم أنها تجري بي مثلما تجري الدماء بعروقي ، أنا حتي
فشلت في الهروب من دقات قلبي التي لو كان لها صوتا لسألتني
أين هي ؟!

أين من وهبتك حباً لن تناله بعد الآن ؟!

قدر التي تركتها تذهب بعيداً ولم تكثر حتي لدموع عينيها
وشكوها منك إليك من الحين للآخر ، تلك التي كانت تخجل
أن تعاتبك وتحنو بكلامها عليك وودنت منك كأنها ملاكاً من
السماء أرسله الله إليك ليسعد بها قلبك ، تركتك بين حسرات
قلبك وشتات نفسك ، تتلوي من آلام الفقد ولرؤية نفسك عارياً
أمام ناظريك ، كم كنت ظالماً يا يوسف وكم كنت أناني لا
تحب إلا نفسك فقط !

ها أنت الآن كلما اقتربت من شيء تشعر وكأنه يبكي
هو ايضاً لفراقها ، تركت ذكراها في كل مكان ، عطرها يفوح
بكل الأركان ، حتي لمساتها الناعمة الهادئة أثارها هنا.

كدت أذوب من الاشتياق.



الساعة السابعة مساءً ذهبت لغرفتي بعد يوماً شاقاً ، كنت
أهروول لغرفتي وكأني مشتاقة لملاقاه أحدهم ، نعم كنت مشتاقة
لسرير المريح ذو الوسادة الناعمة ، لم أنم منذ ليلة أمس واليوم
كان شاقاً حقاً فأنا لم أَلف الارهاق قط

كيف لي أن أشعر بالإرهاق وأنا مدللة أبي...

غرقت بنوم عميق وكأني لم أنم منذ قرن ، استيقظت الليلة
كما استيقظت الليلة الماضية علي صوت صرخات متتابعة تأتي
من خارج باب غرفتي ، نظرت حولي وجدت ظلام.

ظلام فقط... !!

صوت قرع علي الباب ، ما هذا المصباح مكسور؟

كيف هذا مصباح مكسور ويضيئ ، يا إلهي ماذا حدث كم

غفوت؟

نظرت للساعة أنها السابعة وخمس دقائق...

كيف هذا ؟.

شرعت في الصراخ ، المصباح يهتز بكل قوة

وفي لحظة هدأ كل شئ وسكن.

ركضت لباب الغرفة ، لا يفتح.. والنافذة أصبحت كالجدار.

يا ربي أين أنا هل هذا حلم أم علم ، حقيقة ام خيال؟

حاولت الصراخ مرة أخرى ، لكنني لم أسمع صوتي وكلما

صرخت يزداد الضجيج حولي وتهتز الغرفة بي ، ليس لي مهربا

سأهلك لا محالة ، وفجأة ساد الصمت وفتح باب الغرفة

ورأيت الشمس مشرقة وشعاعها يخترق غرفتي ، نظرت الساعة

مجددا وجدتها العاشرة صباحا..

جلست أسترجع ما حدث ليلة أمس كل شيء عاد إلي طبيعته ،
لم أتذكر سوي مشهد الحائط وهو يفيض دماً وكتب عليه (أنا
عائد) ، نظرت إلي ذاك الحائط ووجدته كما رأيته أمس ، خفق
قلبي وأرتعش جسدي وكأن أحدا سكب فوقني ماء مثلج ، لم
أتمكن من النهوض ، شعرت بأنفاس تقترب مني وهمسات تردد أنا
عائد من الموت فقط انتظري ، سأجعل حياتك جحيماً لن يخلصك
منه سوي الموت..

تصارعت أنفاسي وشعرت بالاختناق ، وكأنني علي وشك
الموت ، صرت أتهد وينتفض جسدي بقوة ، وظللت هكذا حتي
دخلت أُمي وعدت لطبيعتي كأن شيئاً لم يكن ، كنت علي وشك
الانهيار ولكن تماسكت حتي لا تضطرب أُمي.

ضحكت لي وسألتي عن صراخي ليلة أمس ؟!

تعجبت من سؤالها ترددت في أخبارها لكن سرعان ما اختفت ،
وعاد الظلام فتبعته الصرخات ، ولكن تلك المرة ظهر الخيال
واضحاً ، واخذ يقترب مني حتي ألصق بي واحتضني وهدأ كل
شيء حتي نبضاتي استكانت وغرقت بنوم عميق.



(٣)

بين ثايا الذكريات ، المضممة بالحب ، يكمن اليأس بينما
المستقبل يكون أكثر ألماً ، لربما نلتق بمن هم أحسن علينا من
ذكرياتنا القاتلة ومستقبلنا المؤلم ، ولعل رحمة الله تحل بنا
فتتجلي جم اوجاعنا .

كانت ليلة ممطرة ، السماء ملبدة بالغيوم والبرد قارص ، الرعد
والبرق يجعلنا قلبك يرتجف من شدة الخوف ، وبينما أنا أجوب
الطرقات لأجد ما يحميني في تلك الليلة وجدتها ، تجوب الطرق
خائفة تهرول ذات اليمين وذات الشمال لتجد لها مأوي ، ظهر عليها
الفرع من هول الموقف...

(فتاة في العشرينيات ، جميلة ممشوقة القوام ، تتزين بحجاب
أبيض يخفي تحته شعراً أسود اللون تدلت خصلاته علي وجهها
الذي يشبه البدر ، كان المطر يداعب عينيها ووجنتيها الورديتين ،
كانت غارقة بالمطر الذي امتزجت قطراته بدموع عينيها)

سألت نفسي متعجباً لما فتاة في مقتبل العمر تمضي وحيدة في
الليل ، غارقة بالمطر هكذا ؟!

كنت أراقبها من بعيد ، فرق قلبي لحالها ، منعت نفسي مراراً
من الذهاب إليها ، حتي لا تظن بي السوء ، ولكن شيئاً ما دفعني
إليها ، كنت اخطو وكأن شيئاً ما يجتذبني لهنالك .

وصلت إليها فاقتربت مني ناظرة إلي بشغف وكأنها ممتة
للحياة التي أهدتني إليها ملاذاً لأؤنس وحشتها في جوف الليل ،

سلبت عيناها قوتي فأصبحت كالغريق ببحر عينيها ، فأسلمت
أمري لها وغرقت

ولم أمتلك حينها إلا أن أجعلها تشعر بالأمان ، حاولت اخفاء
شرودي وأسري بعينها ولكني فشلت.

ولكن سرعان ما أدركت وضعي وعرضت عليها المساعدة
ولكنها أبت ، عاودت النظر إلي عينيها لعلني أبت بهنا الاطمئنان ،
فوجدت نظرات الشغف تلك تحولت لنظرات هلع وخوف لا أدري
مصدره ، حاولت الاقتراب منها لعلها تطمئن ، لكنها تبتعد كلما
أقترب ، ظلت هكذا حتي أصدمت بشجرة فسقطت أرضاً. هرولت
إليها فهمت بصفعي ، فجن جنوني حينها فاقتربت منها رغما عنها
وقبضت علي يديها بعنف فبكت من أحكام قبضتي علي رسخها
ونظراتي الحادة لها ، فرق قلبي لبكائها ، تركتها وابتعدت
مسرعاً للخلف.

حاولت الوقوف لكنها سقطت مجدداً فمددت يدي لها حتي
تستند إليها لكنها نفرت مني ، حملتها رغما عنها ، حتي لا يزداد
وضعها سوءاً.

تشبثت بي ، كتشبث الغريق بطوق النجاة.

شعرت بأنفاسها المضطربة وبكائها المكتوم ونبضات قلبها
المتسارعة ، وكأن قلبها ينبض داخلي.

لملمت شعوري المضطرب ولم أعير الموقف اهتمام ، ولكن
نظرة منها حملتني لعالما آخر يكمن بعينيها ، خطفني ذاك البريق
السكان بعينيها كحبات اللؤلؤ بصدفة.

قاطع شرودي صوتها تطلب مني أنزالها ، نظرت لها متعجبا من

أمرها ، لكني رضخت لطلبها فأنزلتها فهرولت مسرعة واختفت
بجوف الليل.....



عاد السيد آدم وكان الحزن يعتريه ، جلس بالقرب من الشرفة
ينظر للبحر وكأنه يحادثه ، جلست جانبه ولم اتفوه بكلمة واحدة.
كبحت جماح نفسي حتي لا أحادثه ، لكنه بادرني بالحديث.
تعلمين بأني منذ سنوات عديدة لم أحادث أنثي ولا أقرب من
أحد جنس النساء فجميعهم خائفات.

نحبهم بصدق ومع أول فرصة جيدة تتزوج وكأن الحب ليس له
قيمة بجانب الجاه والمال.

لست أدري لماذا احادثك الآن !

ربما لان صديقي ظن أني تزوجت أو لأنك ظهرتي لي في ليلة
زفاف حبيبتي ، فأكون فظا غليظ القلب وحاد معك ، حتي وأنا
أساعدك.

أعذريني فقلبي منمطر.

قال كلماته تلك ورحل ، وتركني بين شفقتي عليه و خيبة أملتي
التي تقتلني.



استعدت قواي وتأملت الغرفة مجددا ، وجدت كل شيء علي ما
يرام تنهدت ، لكني أعدت النظر مجددا ليطمئن قلبي واطرد من
مخيلتي كل الافكار الساذجة التي تشعرنني بأن البيت مسكون
بالأرواح.

وقعت عيني علي حقيبتني فتذكرت أمر الرسالة التي أعطتني
أيها جدتي.

قررت قرأتها ولكن فيما بعد.....

فلم يكن يجول بخاطري سوي ما حدث لي ليلة أمس !؟
كدت أن أغرق في براثن التفكير ولكن سرعان ما لملمت
شئاتي امري ، وأعددت قهوتي استعداداً لقراءة الرسالة.....



بحثت عنها في كل مكان ولكني لم أجدها ، حتي اني ظننت
بأنها خيالاً يداعب أفكارني فقط .

عدت إلي سيارتي، تفحصت المكان مجدداً لعلني أراها
فعيناي يبحثان عنها في كل مكان وقلبي يرفض اللقاء.

تكلمت مع نفسي بصوا مسموع

(لما ذهبت أنا لست سيئاً لهذا الحد ، أنا فقط حاولت
مساعدها ، لكنها اختفت بين ثنايا الليل ، حمقاء كباقي النساء
كلهن هكذا....

لم أكمل حديثي وجدتها تخترق ظلام الليل وتقرب مني علي
استحياء ، وكانت في شدة الخجل ، كدت أن ادير ظهري لها
لكن صوتها المرتجف اوقفني.



استيقظت ، وكان كل شيء علي ما يرام ، نظرت حولي
ليطمئن قلبي ومن ثم وقعت عيني علي حقيبتني فتذكرت أمر
الرسالة حملتها بيد وبيدي الأخرى كنت أستند علي الجدران حتي

وصلت بأعجوبة وكأني عجوز هرمة بلغت من العمر عتياً ، جلست
بشرفة غرفتي أتأمل الرسالة ، فأنا أعشق الرسائل المكتوبة
بخط اليد...

(ورقة صفراء عتيقة ، كُتبت بخط منمق ، تدل علي ذوق
صاحبها ، حيث فاحت منها رائحة كالمسك لكنه أختلط برائحة
الزمن).

فمن ذاك الذي يستطيع أن يعبر عن مشاعره الآن بكل هذا.
تمتعت لنفسى قائلة ، لا تفسدي علي نفسك لحظتك واستمتعي
برسالة حب كُتبت بشغف ، ربما لن تكون فرصة لن تتكرر.

فتحت الرسالة مسرعة حينها شعرت بأن قلبي يرتجف ، لا
ادري ماذا حل بي ، لم أعرف ماذا حدث ، فقط شعرت وكأني
أذوب بين ثنايا السطور ، وأعيش حالة من الفرح ، الفرح فقط ،
تابعت القراءة بنهم ، كانت بدايتها مختلفة تمام عن باقي الرسائل
فكتب صاحبها

(كصفاء السماء وجمال المطر ، كليل حالك السواد يضيئه
القمر ، مررت بي كالضوء الخافت فأحببتك علي عَجَلٍ ، غضضت
الطرف عنك ولكن قلبي ألتفت.

فكعبق التاريخ تحمل بين ثناياك العزة والكرم ، تذكرني
بذاك الرجل الشرقي الذي مضي عليه الزمن ، كالنسر تحلق
بسمائي متفاخراً بنصرك بقلبي ، فأعدته نصراً عزيزاً وكأنك
حررتني من أسر الحياة لتأسرني بسجن قلبك ، فما حيلتي وأنا
المُكبل بالأصداف وحرיתי بنظرة عينيك..

لا تخشي العالم بأسره لكنك تخشي ان يفغل قلبك عني لثانية.

لست أدري لماذا ولكن علي أن أحنو عليها حتي ترضي.
 وبينما أنا أعاتب نفسي، دق الباب دقات خفيفة تجاهلتها في
 بداية الأمر، لكنها تزايدت حتي ظننت بأنني يخيل لي، بدأت
 الاقتراب من الباب في خطوات محسوسة كالذي يخطو تجاه
 الموت، وكلما اقترب تهدياً، أرتعب قلبي وعدت من حيث أتيت،
 لكنني رأيت انعكاس صورتهم في المرآة كانوا هناك يتميلون
 علي صرخات بعضهم البعض.

دهشت لما رأيت! وتساءلت لما عادوا ألا يكفيهم ما حدث في
 الاعوام السابقة ؟

وسرعان ما استعدت أدراجي وفكرت بها هي فقط، قدر!
 علي أخبارها بأنهم هنا وسيحل بها ما حل بالكثيرات هنا،
 انهم عائدون لي وليس لها، عليها الابتعاد.
 عادت الأصوات مجدداً، سأستسلم لن اقوي علي الفرار،
 فنصيبي المحتوم أن أكن مثلهم وأحيا معهم.
 هكذا قالت لي فرح في أحد الأحلام!
 لقد كتب علي جيبني أن أحيا وسط الشياطين والجن، بينما
 يتمزق قلبي علي فراق أحبتي.

لن تفارق أحبتك لا تقلق، ستلتهمهم كالدجاج المشوي معنا.

فقط عليك الانتظار!

قالتها بطريقة قذفت بقلبي الرعب.

فرددت قائلاً

سحقاً لك ماذا جاء بكم إلي هنا ؟!

جاءت بنا إلي هنا قدر !

قدر ؟!

نعم قدر ، نحن نظاردها منذ أن وطئت قدماها هنا ، ولم نزل
منها حتي الآن كالسابقات.

لا نستطيع ألتهامها او جعلها زوجه أحدنا ، فأنها فاتته وأنت
تعلم كم نعشق الفاتتات. فقدرهم المؤكد الموت او أنت يأتوا إلي
عالمنا!

ولكن لما قدر!!!

ليس من شأنك ، فقط أحضرها إلي هنا ، غدا سيأتي (زعيمنا
الأكبر) وسيكشف لك عن هويته ، مقابل تلك الفاتتة.

قال كلماته تلك وأختفي في رماده الأسود ، وتركني أتلومي
من عذاب قلبي الذي يلومني علي احضارها إلي هنا ، فأنا أعلمهم
جيذا ، أين كان عقلي وقتها.

عقلك كان معي يا حبيبي!

من ماذا ! أنت ؟

نعم أنا. !!!



تابعت قراءة الرسالة بشغف أكثر مما سبق ،

لم أكن أعلم أن جدي رومانسيا لهذا الحد ، غرقت بحروفها
كفرق بشبر ماء..

وبين ثنايا سطورها حبيت معهم....

(جمعتنا الصدفة والقدر ذات يوم ، كنا غرباء فالتقينا وكان

الحياة عصفت بكلانا وأتت بنا إلي هنا حيث السعادة والفرح،
لتخبرنا بأن ما مضي ليس إلا أيام وأنقضت خطف كلانا
الأخر من نظرة ولكن في حذر!

لم نستطع تفسير ما حدث ومع ذلك عشقنا المجازفة، فألقينا
بأنفسنا لنغرق سويا في بحراً لم نكن نعرف مداها!
نعم غرقنا ببحر الحب الذي اغترفنا منه الحب اغترافاً
بعدما كان يهطل علينا قطرات.

صنعنا عالمنا الخاص به انا وأنت وثالثا الحب، انعزلنا عن
البشر وسخافاتهم، كان عالمنا يشبه الملكوت سبحت به
كالنجوم بالسماء، وفي لحظة كلانا أرتجف من شعوره الذي
أختطفه لواديا آخر، واديا ظاهره الحب وباطنة المجازفة.

حاولنا التخفي والابتعاد حتي نقع في مصيدة الحزن من جديد
فكلانا أكتفي قلبه من الألم، فكيف لقتيل أن يحي قتيلا مثله
بنظرة عابرة بددت كل ما به من ألم، كيف جعلتني أتخطي كل
ما حدث لسنوات، مكثت أبكي وحيدة خالية من الأمل حتي
ألتقينا، فاستسلمت بك للحياة.

وبلحظة التصق أحدانا بالآخر كالقلب ووتينه، هدمت كل
الحواجز، مُحت كل الندوب بنظرة حانية في أول لقاء، فأصحت
لا أؤمن إلا بالحب، فكنت تميمه حظي التي فقدتها فعادت لي
لتدب بأوصالي الحياة).

ما هذا الحب؟

لم أكن أعلم بأن جدي احب جدتي كل هذا الحب؟!
كنت أظن بأن الحب قصة خيالية، كروايات شكسبير،

أشعار عنتره، قيس وليلى وغيرهم.

عن من تتحدثين؟!

أتحدث عن، قلتها ونظرت لأجده أمامي باسم الثغر متأنقا،
تلعثم لساني

فأردف قائلاً: عن من تتحدثين؟!

حاولت اخفاء الرسالة خلفي، لكن فشلت، فألتقطها من يدي
وأغلقها وتبسم

ثم همس لي قائلاً..

(أعتذر لقد كنت فظاً معك البارحة، لكن أعذريني فكيف
لهذا القلب أن يحيا وهو خاسراً!)

حاولت اخفاء دموعي ببسمة كاذبة، لكنه كشف امري.

فأبتسم مجدداً وذهب بعيداً حتى أختفي وراء تلك الاشجار.

أعلم أن الذكريات مؤلمة، أكثر من الفراق والذين اقساموا
علي البقاء وذهبوا حين يعودون من غفلاتهم لن يكون لهم
مكان، فقلوبنا كالأوطان مقدسة، فلا يحق لكافر بالعهود
خائن لكل للمواثيق أن يدخلها مجدداً، حتى ولو أفنى سنين
عمره ليكفر ذنبه، لقد نادتهم قلوبنا بكل لغة للبقاء، ولم
يجيبوا بنظرة واحدة تعطي أمل، جعلونا كالأسرى ليس لنا من
الذكريات خلاص.

فمن صان الود فتحنا له ألف باب وباب، ومن باع فلا ود له عندنا
ولا لوجوده داع، حباننا الله بشيم الكرم وعزة النفس حتى نرفع
الرؤوس متباهين بفضائلنا، ولا نكون منكسين أدلاء لمن خيبوا
الظنون وهدموا اماكن لم يكونوا اهلا لها.

نحن ايضا نستطيع الحياة دونهم، حتى لو كانوا نبض القلب
وسكينته.



لماذا تلحقين بي أخبريني ! تريدين ان ينعونني بالمختل أليس
كذلك ؟

اعلم بانك فاجرة ماجنة تريدين الإيقاع بي في براثن سحرك
الأسود من جديد إلا يكفيك ما أضعت من عمري وأنا تحت
سطوتك وسطوة جمالك؟! إلا يكفيك بأن خسرت حب حياتي
بسببك أنت! لما تلحقين بي كلما شعرت بأن الحياة ستبتسم لي
بعيدا عنك؟!

ألحقك بك لأنك لي وحدي ولست لأحد انا من أحبك منذ
عشره أعوام، فعلت ما لم يفعله أحد حتي أفوز بقلبك الذي أحبها
هي ولم يحبني، كنت فتاة صغيرة طائشة تجري وراء سيدها
الذي ألقى بها في نهاية المطاف للتهلكة، أنت من أوصلن إلي
هنا، خطوت نحوك آلاف الاميال لكنك لم تخطو أتجاهي ولو
خطوة.

وعندما كسر قلبي وذلّت نفسي أقسمت علي أن احرق قلبك
برماد قلبي المحترق، وها أنت ذا راكعا عند قدمي تطلب مني
العفو والسماح، نعم أنا ساحرة كافرة ماجنة، عصف بها حبك
إلي طريق الدجل وتسخير الشيطان لخدمتها، ولكن فعلت هذا
كله حتي أنا نظرة حانية من عينيك لأعود كما كنت.

مجنونة !

نعم أنا مجنونة، مجنونة بك أنت شغفت بك مثلما شغفت أنت بها!

تقصدين من ؟!



الآن علي أن اكف عن العيش بالماضي ، فهذا الماضي ليس لي
هو لجدتي ، علي ان اواجه اختياري الذي تسبب لي في هجر ديارى
، وترك كل مخاوفي خلفي وجعلني أجوب الطرقات حتي وصلت
إلي هنا ، ها أنا أمكث مع غريب خذله الحب مثلي!
يا ليت الحياة كانت عادلة حتي تهب لنا من يسير معنا شتى
الدروب ، دون افلات أيدينا.



كفاك هراء ، أنت تهزين من سوء حالتك التي يرثي لها ، دعيني
أخبرك لما لم ابادلك نفس الشعور.
هيا أخبرني ؟!

حقا كنت مولعا بجمالك ، وسحرك الخلاب ، ولون عينيك
الذي يشبه السماء في صفائها ، لكن لم استطع أن أكسر قلب
صديقي ، لقد أحبك حبا عظيما لم تستحقه وتركتيه وركضتي
خلف نزواتك الواهية وحبك للمال لقد احبك منذ النظرة الأولى ،
منذ ان راك برفقة والدك ذاك اليوم ، أين وصلت أنت؟! ها انت ذا
هنا تقفين امامي بوجه عابس ، ملابس بذيئة افنتت عمرك في حب
من لم يحبك قط ، وتركت من لو طلبتي منه اشعال اصابعه لك
شمعا ، لتحول لأجلك جمرة مشتعلة تنير دربك.

هيا أذهبي الآن بكل هذا ، واخرجي قدر من ذهنك ، وابحثي
عن ذاتك من جديد.

(٤)

ما بين الحين والآخر نظن بأننا قادرين علي التخطي، ولكن
يحدث ما لم يتوقعه عقل !!

وبينما نحن ندفن تلك الذكريات البالية، نقع بالحب من
جديد، وبالمصادفة ندرك بأن الحب ليس للحبيب الاول ولكن
للأصدق وعداً، والأشد تمسكاً.



مضى الكثير من الوقت وأنا علي تلك الحالة، صدقاً لا أدري
كم المدة ولكن لم أعد أشعر إلا بغصة صغيرة تلهب روعي
وتعصر قلبي المضطرب، وما أعلمه جيداً بأن قلبي لازال معلقاً
لماض ولي ولايري حاضراً أت، وأناي أعمل جاهداً حتي أحيأ من
جديد وكأن شيئاً لم يكن.

فلما لا نستطيع التخطي والنسيان سريعاً، ونترك الجروح
تشفيها السنين، ونمضي في مهب الريح حاملين قلوبنا علي الا
كفف نادمين علي كل هذا الحنين !؟

ها هو قلبي يتمزق كلما ذكرتها، وأصبحت أتراقص علي
شفاف حضر الذكريات، تارة اتذكر ما يسعدني وتارة اكاد أن
أهوي في حفرة الاكتئاب اللعين الذي أحيأه وحدي، ويرافقني
كل ليلة حتي أغرق بنوم عميق.

ومع ذلك لا زالت تقييم داخلي، فقد كانت سكاني وسكينتي،

داري وجواري، وقلبها مسكني، فكيف أستطاع القدر انتزاعها
مني؟!

وكيف لها أن تغيب وهي التي تعلم بأنها اذا غابت غابت معها
الحياة.

اهزى كالمختل باسمها في كل وقت، أجوب الطرقات شارداً
أبحث عنها في كل الوجوه لعلمي ألمح طيفها، او لعلها تدنو مني
بنظرة حانية أشفي بها قلبي العليل، او لمسة ناعمة منها تداعب
بها شعري فأغفو كالطفل بين يدي أمه، او قد أصبح كالمجنون
أصبح عالياً بأن حبيبتي وعالمي عادت لي بعد غياب.

يوسف أوقف كل هذا، وكن عاقلاً لما تحدث نفسك عنها! لو
أرادت العودة لعادت منذ امد لكنها تفننت في هجرك، وتركتك
للوحة تأكلك ونيران الفراق تشعل صدرك فقط. وهي تحيا
وكأنك شيئاً لم يكن.

هكذا حدثت نفسي حينها ولم ادري ما علي فعله سوي، أن
أحيا او فقد الحياة.



منذ لقاءنا الأول لم تقع عيني إلا علي كل جميل منه ، لو كنا
في زمن المعجزات لقلت بأن معجزات الحياة وهبتني إياه ، وأني
ما شقيت إلا لأنعم به فهو كرمًا من الله، طَيَّبَ به قلبي وهدأت به
نفسي واطمأنت....

تسألت كثيرا كيف لغريب مثله أ ان يصبح قريباً لقلبي لهذا

الحد ؟!

ماذا فعلت من خيرات حتي تهديني إليه شتي سبل الحياة حتي

لا أضل دونه السبل أعطاني شغفاً جديداً للحياة والسعادة والفرح،
وغمر قلبي بحبه فقط فأراد أن ازهر به بعدما أرهقتني مصاعب
الحياة ، فكيف لا أحبه وهو ذاك الذي أنار عتمتي ببسمة واحدة ،
فكان كالغيث من السماء سقط علي صدري فأنبت قلباً متيماً
به.

كيف لغريب أن يصبح لي موطناً به رغد العيش، بأويني بقلبه،
ويحفظني بين جفون عينيه ويخبرني ويجبرني علي السكن بين
ثنايا ضلوعه، فكلما ضاقت بي الحياة يتسع لي صدره وأحتمي
بقلبه كذاك الطفل الذي يحتمي بأمه وقت الخطر.

تمكنت من قلبي بنظرة عابرة خطفت بها قلبي، فكم مرة
خُذلت ولم أشتكي وصممتُ علي الصبر حتي أصبحت أنت نتيجة
صبري الدائم، لقد اكتفيت بك وكفيتني عن الانتظار

فسبحان ربي الذي وهبني إياك فأشفق علي قلبي المنكسر
منذ زمن، دعني أخبرك بأني عندما انظر إليك أشعر بأن قلبي في
صراع تزداد نبضاته لا أعلم لماذا ولكني أحب هذا الشعور، لأنني
أشعر بك داخلي، أشعر وكأن موطني يقيم بي مثلما أقيم به، و يا
حبذا الاشتياق للقياك وأنت غائباً وعندما تحضر أبتسم وأعلم بأن
جميع أمنياتي تحققت بك.

أقسم لك بأني أدين لك بكامل الحب والعطاء، لأنك جئتني
كريح يوسف فأبصر بك قلبي مثلما أبصرت عيني يعقوب، فكل
حبيب يبصر بمحبوبه ويعود قلبه للحياة.

وأقسم لك بأنك لو جئتني بثقل العالم، ووضعت بقلبي أتسع
ليحمل عنك كل ضيق، وحملت كل ما بك من حزن و ابتسمت
لأري ابتسامة عينيك، ومددت لك يداي لتسكن يداك بهما

وتطمئن، فمئذ أن رأيتك وعاهدت قلبي أن لا نغفل عنك ولا ينام
حتي تنام كما أني أصبحت لا أري الحياة إلا بك، وأصبحت علي
دراية كاملة بأن الحياة تعطي الفرص للعيش مرة أخرى.

جئتني فنسيت ما مضي ولا أفكر إلا بك، أخشي دائماً بأن
تعجز كلماتي عن وصفك، ويخونني التعبير أحياناً، لكني أدون
لك كلماتي تلك لأنني علي يقين بأنك ستقرأها ذات يوماً ليس
ببعيد، وتبتسم مثلما أبتسم الآن، واعلم جيداً بأنك تنتظرها
بشغف حتي تري نفسك بثايا كل سطر وكلمة وكل حرف
اخطه بيمني، أكتب لك لأخبرك بأن ما تشعر به اشعر به أضعاف
مضاعفه، وأن جم لحظات الملل والألم تنكسر حين تبتسم،
وكل ضيق يصيبني يذهب بكلمة واحدة منه، كما أن كل شيئاً
لطيفاً خلقه الله لأجله فقط، فما حيلة قلبي العليل بحبك سوي أن
يهواك وأصبحت أراك يقيناً بين يدي من شدة حبي بك.

تغمرنني بالسعادة حينما أراك تركض نحوي باسماً، حتي أن
قلبي ينتفض في كل مرة أراك بها مثلما أنتفض بمقابلتنا الاولي،
وما زال حديثنا يحدث اضطراب بقلبي وتتسارع أنفاسي المتلهفة
لحديثنا.



على الرغم من بعدنا إلا أننا قرياء للحد الذي لا حد له، ارانا
دائماً بأحلامي نركض سويا كالصغار وملتقي بنهاية المطاف
حيث بدأنا من سنوات، وكأني منك أبدأ وإليك أنتهي. فأنت لم
تخطي زحام الجالسين فقط لتكون معي بل تخطيت حواجز قلبي
المنيعه وتوجك ملكاً علي عرشه، تخطيت كل ما هوسئ بي

ولأجلي، فأخبرني كيف لا ترافق قلبي نبضاته ولا تخالط صدري أنفاسه، وكيف أكف عنك وأنت داخلي تقيم، كنت أكمن هنا حيث اللاشيء، فقدت كل ما أمتلك من شغف للحياة حتي أنني فقدت قدرتي علي الحياة بعدما فرقنا القدر، وتألمت أكثر وبقيت هنا حيث العشق بنهم.

وظننت أن الزمن كافي ليَجبرني علي النسيان ومضيت بطريقي علي غفلة من أمري، وفرقتني الدروب عن أحبتي ولم ينقذني سوى نظرة عينيها، وجدتها تنظر لي نظرة حانية مليئة بالحب والأسى، أغرقتني بها علي عجل جاءت كطوق النجاة لتنتشلني من الضياع، وكنت حقا كالغريق أنتظر طوق نجاتي الذي ولكن هواختلف كثيرا عن ذلك الطوق بمخيلتي، فهو الموت وبه الحياة، فعصفت بي والدروب وكان هو درب آخر للحياة وسط الوجود.

يوسف أكتب إليك منذ أن وطئت قدماك عيادتي، فاحتلت قلبي، وكشفت ما بك من حزن من نظرة عينيك، علمت منذ الوهلة الأولى بأنك تخبئ ما بك بتلك الابتسامة الباردة التي ترسمها علي شفطيك كلما دق الحزن بابك.



يا ليتي أستطيع اقتسام حزنك بيني وبينك مناصفة، أو حتي احمله بدلا منك لتسعد فقط، أعلم أنك تحيا علي ذاكرها ولا يمكن لغيرها أن يسكن قلبك، كما أنني أعلم بانك لن تنظر لطبيبتك التي تعتبرها صديقة، كما أنها ارملة وأماً فقدت طفلا، ولن يسمح لها المجتمع بالحياة والحب من جديد.

والله أني لا اتمني أكثر من اظل قريبة لقلبك، وان أبقى ملجأك

الذي تهرع إليه عندما تدق الذكريات الاليمة باب قلبك.
فيكفيني منك ابتسامه حانية يسعد بها قلبي، فيا لبيتك تبقي
هنا للأبد.

فكم وددت أن أشعر بدفء يديك، وأمان نظراتك الحانية من
قلبي، كم من مرة شعرت برغبة عاتية في أخبارك بأني أشتاق
إليك، لقد أحببتك منذ الوهلة الأولى، كنت ناظرة للسماء تتأملين
البدر الساطع في السماء، تسألت حينها كيف لبدر يتأمل بدر
بعين براقة تتوهج بالشغف !؟

تبسم ثغري وصحت عالياً

هيهات هيهات والله أن جمالك قد فاق جمال البدر.

تمنيت حينها أن فتخفض ناظريك لتجدني غارق بك وأنت غارقا
بالقمر. فأنت كترنيمة السلام سكنت نبضي منذ رؤيتك فأنتظم
وأصبح حبك كالرحلة العابرة لقلبي حيث عبر مني إليك وعاد
متيماً بك.

رحلة خضتها بكل جوانحي لكي أرمم ما بي من شروخ،
وكانك عاهدت قلبي أن تعيدني أزهر بحبك من جديد، فبدوت
وكانك شعاع أنبعث من السماء أصاب قلبي فأنرت ثايا قلبي
المعتمة بحبك، فكسرت كل قواعدي لأجلك فقط، لا أعلم
لماذا ؟

ولكنك وهبتني شيئاً أسمى من الحب، ربما وهبتني سعادة او
فرحاً أو ربما وهبتني حياة !

أتمني من صميم روحي أن يكون حبك حلماً مكتملاً ليجمع
شتات روحي، فأن قلبي رق لك وبطيف روحك أطمأن. فحلقت

بحبك في سماء عالية كعصفورة جناحها كانت علي وشك الموت ولكن القدر وهبها سبباً آخر للحياة.



لا زالت الذكريات تداعب عقلي من حين لآخر ولكن هناك شعوراً مختلف يتملكني حين اراها , ربما ابتسامتها التي تتخلل حنايا قلبي، او كلماتها التي تُضمض جروح روحي.
أو أنني فقط اجنح إلي قلبها حتي يسعد بها ، لا أعلم ماذا يصيبني عندما تضحك لي عيناها ، هل وصلت لحد الجنون بها أم أنني أتخذها سبباً جديداً للحياة!؟

لست ادري ماذا يحل بقلبي ولكن لن اخوض تجربة فاشلة من جديد ، وتلك المرة الأمر صعب ساعاني الامرين منها !
وهي أنثى كسيرة القلب مثلي، ولكن بإختلاف الظروف، فأنا أخترت الحجر بيدي وتقننت في ايزاء من أحببت، وهي اختار الله زوجها ليسكن جنات الخلد ، فكيف يمكن للقدر أن يكون قاسي لذاك الحد ويجعل ملاكاً كتلك يبقي من شدة الالم والفراق، وكيف للحياة ان تخذلها مرتين، مرة حين فقدت زوجها، ومرة حين فقدتها ولدها ! هون الله غلي قلبها وقلبي.



فرح

ذاتي ماذا! يا آدم انا فقدت حياتي منذ أكثر من عام، والآن ليس لي أثر إلا في خيالك لشعورك بالذنب لأنك جنيت علي قلبي بحبك فأصبحت رهينة لنظرة عينيك، انا أحيا داخلك في ثايا الليل لأرجف قلبك من شدة الخوف

لكي أحي ضميرك واجعلك تختار درب آخر لحياتك، ها أنا ذا
ذاهبة وسأتركك لقدرك حتي تعاني !

ماذا!

أين ذهبتى؟! لما تفعلين ذلك بي؟! فأنا لم اوهمك بحبي ولم
اجني عليك لقد جني الحب علينا ؟

كنت أحاول نسيانها بك، ولكن صدقا حاولت حبك، ويوم
الحادث كنت علي وشك أخبارك بأني احبك ولكنه قدرى اللعين
جعلني أذهب لزفافها، وعندما عدت وجدتك قررت تركي وتركت
جميع أحبتك وذهبتى.

لا تبرر لنفسك فلن أغفر لك فعلتك وسأظل أتبعك لحين يحيل
بيك وبينى موتك، إما عن قدر سأتركها وشانها يكفيها ما بها من
حزن، والآن أخلد للنوم يا عزيزي سأزورك كلما حاولت نسياني؟
في تلك الاثناء هلت قدر بوجهها البشوش لأنسي ما حدث لي
منذ لحظات، لكنها في لحظة هدمت ما بي من سعادة بقولها..

(أشكرك سيدي علي استضافتك لي، سأذهب اليوم)

تلعثم لساني أمام طلبها، لكن عيناى ترجوها بكل ما بها من
شغف وحب أن تظل، فأبت الخضوع لرجائهما وذهبت، واصبحت
مرة أخرى وحيدا!



لا أعلم لماذا اخبرته برحيلى، لماذا يهمني أمره، إلا يكفيني
وجعاً لهذا الحد.

لست أدري لماذا أنتظره بكل هذا الشوق ليركض خلفي
ويمنعني من الرحيل! هل جنت أم ماذا؟ لا بد انني فقدت عقلي

بجلوسي في تلك الغرفة حبيسة بين يوسف وذكرياته وأدم وتقننه
في تجبني بعض الاحيان، وتركي لأحيان آخري.

وفي لحظة فتح الباب وهرول إلي مقعدي، ظننت أنه سيصغفني
ولكن ما حدث لم يكن ببالي جذبني إليه وبكي علي كتفي
كطفل صغير يشتاق لضمه حنونه تذيب جليد قلبه، وتهدأ من روع
روحه.

وهمس لي قائلاً

قدر لا تتركيني وتذهبي، لأنني لست سيئاً لذاك الحد، انا
فقط احاول ان أكون صلبا، لكنني هش للغاية، ابتعد علي رغم
الاشتياق، أفلت أيدي احبتي وقلبي معلق بهم!

فعلت ما لم يفعله احد قتلت البعض علي قيد الحياة، سلبت
الكثير ضحكاتهم، وفي نهاية المطاف فقدت حسناء حياتها
بسببي، وما زلت أقنع نفسي بأنني لست المذنب! هي تأتي كل
ليلة للانتقام، تريد ان تقضي علي ما تبقي من روحي وعقلي،
فأخبريني كيف لسيئٍ مثلي أن يحيا ويبتسم!؟

اخبريني لما عليا أن أهزم دائما! فقدت الكثير والكثير
ولكن لا يمكنني فقدك، فعندما رأيتك وجدت سعادة الكون
بك.



(٥)

أوجه الحياة كثيرة، ولكن الحب أسمى وجه بها، احبوا هوناً،
واعشقوا هوناً، وأن أنتمكم الفرصة للحياة اغتتموها .



يتسألون كثيراً عن صفات فتي أحلامي ، ينتظرون ذلك
الفارس المغوار الذي سيأخذني علي ظهر فرسه الأبيض إلي أرض
الأحلام، يظنون بأنني ساذجة أفكر في فتي الأحلام الاسطوري
الذي يشغل بال الكثيرات ، ولكن أنا مختلفة تمام الاختلاف ،
صاحبة مواصفات قاسية ، لا يهمني كونك فقيراً أم غنياً ، اسمر
اللون أو أبيض ، أنا أنتظر ذاك الذي سيصب علي قلبي الحب صباً ،
يكفيني كونه حنوناً و هين العيش ، كريم ليس بلئيم ، يراني
وكأنني أعظم انتصاراته في تلك الحياة ، يشعر بي وقت ضيقي
، أحتمي به وقت ضعفي ، يستر عيوبي عن عيون البشر ، يأويني
ويحميني كطفلة مدللة ، وليعلم بأنني سأترك مسكني وأرتحل
معه حيث يقيم ، فليكن هو المأوي والسكن .

ولما رأيتك في ذاك اليوم ، وتبسمت لي شعرت بأن أدور بحلقة
مفرغة أولها ابتسامتك وأخرها نظرة عينيك ، رحلت سريعاً ولكنك
علقت داخلي ، رسمتك بحنايا قلبي ، وحفظت صورتك بعيوني ،
فكيف أستطيع أن أتغاضي عنك وأنت أصبحت كأنفاسي؟!

اقتحمت حصوني المنيعه بنظرة ، هيهات هيهات منها .

جعلتني أشعر بأن الحب لم يخلق إلا لسواك ، وأنسيتني كلما

وضعته من مقاييس ، والتقيتكم مجدداً فتوقف ضجيج العالم من حولي وأستكان قلبي بنظرة عابرة رمقتني بها .

كانت نظرتك حادة في ذاك اليوم ، حيث أخبرتك بأني سأرتحل مع أمي لحي آخر .

رمقتني مجدداً بنظرات عينيك ،

فبكيت من حدتها ، لكنك هرولت إلي مداعبا ، وأخبرتني بانك تنتظرني كل يوم منذ لقاءنا الاول .

حقاً تعجبت من جرأتك ، ووقوعي بك ولكن سألت قلبي لماذا أنت فأجابني ساخراً «يا حمقاء فالوقوع بالحب من نظرة ممكن لو كان الشخص يستحق» .

أقسمت حينها بأني سأخبر كل من يلومني علي حبي لك بأنك كنت حلماً لي منذ زمن أن ألتقي به ، فجئت لي محملاً بكل ما تمنيت من السعادة .

وأنى رأيته يشق غيوم قلبي شقا وينير الطريق أمامي حتي أني ظننت أنه ملاكاً جاء ليواسيني بحزني ، اقترب مني علي استحياء ولكني هرولت إليه حتي لا يغيب عن ناظري .

تمنيت أن يبقي هنا ولا يكون سراياً يداعب قلبي فقط ، تيقنت بأنه حقيقة عندما همس لي أحبك ، شعرت بأني أحلق بالسماء كالطيور ، ولم أعد أخشي الحب وكأنه جاء ليبيث بي السعادة والاطمئنان .

يوسف فأنت ما زلت حلمًا بمخيلتي ، أراك كل ليلة بمنامي فأتمني ان تصيرفتي أحلامي ، وكيف تكون لي وان ظروفني تعاندني ، ويخونني حظي كل مرة؟!



قلت له بغضب شديد..

آدم أبتعد ، لماذا تفعل هذا ، ولماذا تبرر لي؟!

أجابني بنبرة حانية..

انا أبرر لكِ لأنني أحبك أريدك أن تنتشليني من ضياعي الذي
يغرقني بالوحل!

لما جعلتها تلجأ للانتحار ، لما جعلتها تظن بأنك تحبها ماذا
فعلت لك؟؟

اهدأي ولا تبكي ارجوك ولا تنفري مني ، وسأقص عليك القصة
كاملة ، لكن عديني أن تقسحي لي المجال وان تصدقيني !
اعدك

حسنا سأخبرك.

نور ، اشتقت لكِ ولكن أحاول الابتعاد حتي لا اصيبك بلعنتي ،
لا أدري كيف ومتي تعلقت بك.

كنت اجلس وأفكر بها ، واذا بجرس الباب يدق ، هممت
بالفتح فوجدتها تبسم كالملاك ، وتعاتبني بنظرات عينيها
ثم كسرت الصمت

قائلة

أنتظرك بالسيارة هلا أتيت احتاجك.

قالتها وذهبت وبقيت أنا في حيرتي أبتسم ، أحاول أن اتمالك
نفسي ، وتسألتي بنفسي فكيف أكون افكر بها واذا بها تأتي
وتطلب لقائي كيف هذا هل من الممكن أن تكون تشعر بما
اشعر به ، يا ليتهما تشعر بي لتخفف ما أحمله ، وتريح قلبي من اثقاله.

تأنقت وكأني ذاهب لعرسي، كنت أخشي النزول لها حتي لا
اسحر بها مثلما تسحرني كل مره، وفي نهاية المطاف خضعت لقلبي
ونزلت!

رأتني فأنتني باسمه واقتربت لي وقالت

بصوت مسموع أحبك وأشبكت يدها بيدي وقالت

(سابق هنا معك، حتى تنتهي الحياة، أعلم بأنك تبادلني نفس
الشعور ولكنك تخشي الفقد، فأنت تحبس نفسك بالذكريات،
هلا أتحت لي فرصة لأعيد لك ابتسامتك، هذا لك)

اعطتني كُتيب صغير وطلبت مني أن أقرأ ما به عندما تذهب.

لم استطع الانتظار، لكنها اقسمت علي بقدرها بقلبي ان اقراه
عندما تذهب فخضعت لطلبها، واقول بنفسي كيف لقمر مثلها أن
تحبني وتأتي لتصرح عما بها، وسرعان ما طلبت الرحيل، حتي لا
تتأخر اكثر من ذلك.

تحركت بلطف فأثارت عقلي وقلبي معها لكنها نظرت لي
نظرة اطمئنان، كنت أراقبها علي استحياء حتي لا تكتشف ما
بي من ذهول واندهاش، حاولت أن أثبت أمامها، لكن سعر عينيها
جذبني من جديد وغرقت بهما واقتربت منها هامساً

(أحبك)

احمرت وجنتيها ونظرت لي بخجل ولملمت شعرها المتدلي
علي كتفيها، حاولت لمسها ولكن غير قدير بها، وغير مؤهل
لذلك، ولكن شيئاً ما كان يدفعني لاحتضان يدها بين يدي حتي
تشعر ما بقلبي فأضطربت نفسي وخشيت فقدانها، فيا ليتني
أستطيع البوح بفيض مشاعري أمام تلك العينين، فانهما تأسراني

بين جفونهما كرسمه كحل تتزين بها ولا تجراً علي أن تمحي من
عينها.



آدم: أجلسي هنا ولا تبعدي ناظريك عني أرجوك يا قدر، أنا
بحاجتك الآن فقط استمعي إلي وصدقي عيوني فأنا لست كاذباً.
قدر: سيد آدم لست أدري ما اقوله ولكن أحذر أن تخدعني بضعفك
الواهي الذي توهم به نفسك، أنت لست مظلوماً او ضحية أنت قاتل!
قاتل ١٩

فأجابتي دون تفكير.....

نعم قاتل لا تنظر لي شذراً هكذا، فأنت قتلت نفسك وقلبك
ومشاعرك، وأفانيت عمرك خائفاً تتواري خلف نزواتك الكثيرة،
فلا تلوم إلا نفسك.

وتلك الفتاة التي تقص لي حكايتها ليست إلا سراً بمخيلتك،
او ربما ضميرك يجعلك تراها من حين للأخر حتي يعيدك إنسان،
فقوم نفسك بنفسك ولا تهلكها.

والآن أترك يدي، فأنا ذاهبة فأنتم الرجال دائماً تتركون من
تعشق تفاصيلكم وتركضون خلف تلك التي تقلم بكم اظافرهم
بالحجر والقسوة.

قدر: أنتظري ولا تذهبي أنا...

سيد آدم لا عليك أتفهم وضعك الحرج، وأعلم ان الظروف
وضعتني بطريقك عنوة عنك فلا تبتأس سينتهي كل هذا،
وستتذكرني دائماً بأني تلك الفتاة التي تتشابه مع القدر.



استأذنت نور في الرحيل ، لكنها أبت أن أذهب معها ، وطلبت
مني الصعود للبيت لأستريح وذكرتني بكوني مريضها ويتوجب
علي الالتزام بتعليماتها الطبية حتي لا أنتكس من جديد.

رضخت لطلبها تلك المرة أيضاً وصعدت للبيت ، ولكن تلك
المرة لن أمكث وحيداً فهي ترافقني بكلماتها الرقيقة

والحانية ، التي تزيد قلبي فرحاً وتزيل كل كرب الدنيا عن
صدري ، أعلم أنها دونت الكثير من كلماتها العذبة في ذلك
الكُتيب ، كما أنني أعلم بأنها تكتب بكل مشاعرهما حتي
تصدق بما تقول.

ها انا الآن بالبيت ، الاضواء جميعها مطفأة إلا مصباح صغير
بغرفتي ، جلست علي فراشي متأهباً للقراءة ، ألتقطه وشرعت
بالقراءة لكن الهاتف يرن !

تمت بغضب من ذلك البغيض الذي يقطع خلوتي ، وبلحظة
تحول غضبي إلي فرح وسرور ، ورددت بصوتاً عالياً انها هي
المتصل ، يا فرحتي وحبوري

أجبت علي هاتفي بتلهف : نور كيف حالك ؟!

نور : بخير ! وانت

- بخير

- هل بدأت تقرأ الكُتيب ؟!

- نعم

- أين وصلت ؟!

- ما زلت عند المقدمة !

تمتت بغيظ وقالت كل هذا الوقت ولا زلت بالمقدمة ، تركتك

منذ ثلاث ساعات كسول، ماذا كنت تفعل ؟

- تمتمت بنبرة هادئة وقلت لها أنا !

- نعم أنت !! قالتها بتهكم !

فأجبتها بحب...

- كنت غارقاً بك، وشارداً بتفاصيلك متعجباً من نفسي، أشعر بفرح وسعادة وحزن في آن واحد، أخشى أن تكوني حلماً يداعب قلبي، ثم يختفي، أخاف من أن لا تطبقي الحياة بجاني وأني لا أقدر علي أن اساعدك، وأفضل في أن أكون ذلك الصديق الذي كان من ذي قبل، تسألت كثيراً لما تفعلين هذا لأجلي، هل الحب كافي لأن تهب حياتك لمن تحب ؟! لكنك لم تهبي لي حياة فقط، لقد جعلتي قلبي يحيا من جديد، ذلك القلب الذي أنهكته الاحزان وأزهقتة، حتي تيبس داخلي فكان ينبض فقط لجعلي أبقى علي قيد الحياة.

صمت لبرهة، فقالت في حنان،

(أحبك دون شروط، ودون مقابل، وجدت بك أباً وَاخاً وابناً وضع كل المسميات التي تريدها، رأيتك عوضاً عما فقدت، فكيف لي أن أضل السبيل وأغفل عنك)

صمت ثم أردفت قائلة..

(أحبتك كصغير، رأيت بك المأوي والأمان، كبركان يثور فتساقطت عليه الامطار فأستكان بها، لقد خضت معارك كثيرة بالحياة وهزمت بها، لكن اقسمت علي فوز تلك المعركة.)

معركة ؟!

- نعم معركة، فالفوز بقلبك وأن تهبني حبك معركة، أن لم

أفز بها فقدت شغفي بالحياة.

- ضحكت ثم أتبعته قائلاً بسخرية ، ومع من تخوضين تلك

الحرب ؟!

- أجابتي في حنق شديد ، معك أنت ، مع ترددك وخوفك ، من

أن يهزمك الحب من جديد ، أراها بعيونك في كل مرة تأتي بها للجلسة ، لكنك تمنع نفسك من قولها باللحظة الأخيرة ، سأخلد للنوم تصبح على خير.

اغلقت الخط ، ووضعت ما كان بيدي جانباً وخلدت للنوم

بأطمئنان منذ وقت طويل.



تركته بمفرده وذهبت لغرفتي لأستعد للرحيل ، لم يمض وقتاً طويلاً حتى أتاني مجدداً ، كان يبدو مختلفاً عما كان من نصف ساعة فقط! تعجبت كثيراً من هيئته ولم ابدها له ، لقد كان عابساً كعادته لكنه كان أكثر جاذبيه تلك المرة ، خطف انظاري وكأني لم أراه من قبل ، وقبل أن أشرد به واذوب بتفاصيل وجهه وعينييه اللامعتين علي غير عادة ، أوقفت نفسي بغضب أنزلته عليه حينها وقولت له بحدة

(لما أتيت إلي هنا ، لقد انهينا حديثنا منذ قليل ، ترهق نفسك

بغير فائدة ، لن أظل وسأعود إلي بلدتي غداً ، فلا تطمح في أن تغيري
(قراري).

اقترب مني وامسك بذراعي فكاد أن يخلعه من شدة غضبه ،

ولم يتفوه بكلمة واحدة بقي ينظر لي ، وكأنه يرسم لي صورة بعينييه ، حاولت تخليص نفسي منه لكنه أحكم قبضته ، وكلما

حاولت يحكم قبضته أكثر ويقترب مني حتي لم يبق بيننا سوي
مقدار خطوة، قال لي حينها

دعيني أخبرك بأن عينيك الجميلتين يخبرانني الآن بأنك تحبيني
مثلما احبك أنا، وانعكاس صورتي الذي يسكن عينيك يدغدغ
قلبي، ودفعني أنفاسك المتلاحقة ونبض قلبك المسموع يزيدوني
جنونا بك، فأهدئ حتي اتركك.

حاولت الهدوء مراراً وتكراراً حتي استقرت أنفاسي، لكم
بكيته فذراعي يؤلمني كثيراً وهو لم يهتم، فزاد الألم فبكيته
بصوت مسموع وطلبت منه في رجاء أن يتركني لكنه رفض،
فأزداد بكائي مما أغضبه أكثر، فدفعني بقوة حتي سقطت
علي الارض وصرخت من قوة الدفعة فلم يبالي ونزل علي ركبتيه
وحدثني لهجة تهديد وقال

(ان ذهبتي، واختفيت عن أنظاري سأتي بك ولو بعد مائة عام،
فمن أنت لترفضي حبي، فأنا الفتيات يتقاتلن حتي يواعدوني،
وأنت بكل بساطة ترفضين حبي، وتسحقين قلبي بين كفيك
وتلقين بحبي أرضاً دون أن تعيريني أي اهتمام فكيف تتجربئين؟!)
اجبته بلهجة أشد حدة

(ولماذا أعيرك اهتمام، وانت لم تعيريني إياه إلا عندما كنت
علي وشك فقدي، لماذا لا تنتظر مثلما انتظرتك لتبوح لي بحبك،
في كل مره كنت تعاملني بقسوة يكسر شيئاً لك داخلي، في
كل مرة انتظرتك بها وبم تأتي كان يتفتت قلبي، وأيضا في
كل مرة كنت اري بها عينيك أصبر قلبي واقول له أصبر لعل
الله ينتشله من ضياعه، ويهدي له السبل حتي يراك، ولكن الآن
جفا قلبي، عليك، فيا سيدي اتركني وشأني فانا لم أعد أطيق

الحب، فمن خُذِلَ مرتين عليه الابتعاد عنه).
 قُلْتُ كلماتي تلك ولم ابالي به وركضت مسرعة، صوب الباب
 وركض خلف لكنه لم يستطع الامساك بي، ظللت أركض حتي
 وصلت لمحطة القطار وذهبت معه في رحلة آخري لقدري المجهول!
 لا أعلم إلي أين ذاهبة وإلي متي سأظل هكذا، ولكن ما
 أعرفه جيداً ان القدر المحتوم سنلقاه.



تمت

إلى اللقاء في رحلة قدر أخرى